في الفترة من عام 1816 إلى أربعينيات القرن التاسع عشر، شهدت أوروبا تغيرات متعددة الأوجه. تجد الليبرالية صدى متزايدا: إذ يعمل أتباعها من أجل تحقيق الحريات العامة والاقتراع العام. في مجال العلاقات بين الدول، مما يولد مقاومة للقرارات التي تم تطويرها في فيينا: من الآن فصاعدًا، وعلى المستوى الاقتصادي، امتد التحديث الصناعي الذي قام به الفنيون البريطانيون إلى المقاطعات البلجيكية، وكانت الدوافع التجارية الخفية مصحوبة بالمخاوف الدبلوماسية. ولا يزال التأثير الليبرالي ملموسًا على المستوى الثقافي حيث تتم مناقشة جميع السلطات المعترف بها حتى الآن؛ وتعتبر الممارسات الأخلاقية والدينية، مقيدة في مواجهة الرومانسية التي تمجد التطلع إلى الحرية. وينعكس هذا في العلاقات الدولية حيث تسود ردود الفعل. ويستفيد رد الفعل من الاختلافات بين المفاهيم البريطانية والروسية للحياة الدولية؛ فإنهم ينكرون على القوى حق التدخل في مكان آخر: فالدبلوماسية الإنجليزية تقوم على عدم الالتزام، حتى لو كان ذلك يعني اللجوء إلى مناورات الترهيب العسكرية في حالة الضرورة. . على العكس من ذلك، آمن الإسكندر الأول بواجب الملوك في الحفاظ على النظام في جميع أنحاء القارة؛ حتى أنه أعلن عن تأييده لتوازن عالمي بين الدول المنفتحة على فرنسا وإسبانيا، ظهر هذا الاقتراح على جدول أعمال مؤتمر إيكس لا شابيل (1818)؛ إن مسألة انسحاب قوات الاحتلال من الأراضي الفرنسية، حيث طمأن انضمام لويس الثامن عشر وانتخاب مجلس معتدل الحلفاء، أعيدت فرنسا إلى القوى الحاكمة. وبالتالي منع مخاطر الانتقام الفرنسي. في نابولي (1820) وتورينو قرر الملوك استعادة النظام بعد المؤتمرات التي انعقدت بمبادرة من القيصر في تروباو (1820)، وتعيد النمسا الهدوء إلى مملكة الصقليتين وبييمونتي؛ شنت فرنسا حملة استكشافية تهدف إلى إعادة السلطة إلى فرديناند السابع ملك إسبانيا. لكن مُثُل التوازن والعمل المتضافر التي تم الاستشهاد بها في فيينا بدأت تتلاشى مع تنصل بريطانيا منها ثم تبنت هذه التدخلات بعناد، ـ في بلجيكا، حدود. والدوافع السياسية، لكن مترنيخ كان قلقًا بشأن الوضع الإيطالي رفض الدعم العسكري واكتفى بالدعم المعنوي. تنفيذًا لرغبات الرأي العام فيهما، عن التدخل، اقترح تاليران (السفير في لندن) وويلينغتون عقد مؤتمر دولي يتم فيه الحصول على استقلال بلجيكا (بروتوكول نوفمبر 1830) والاعتراف بحيادها. نصح مؤتمر لندن (1831) بعدم اختيار حاكم الدولة الفتية من بين العائلات الحاكمة في القارة. إلا أن البلجيكيين يعرضون العرش على دوق نيمور، ابن لويس فيليب؛ ليوبولد من ساكس كوبورج. بولندا أعلنت استقلالها في يناير 1831 وطلبت من الدول الأجنبية دعمها في "كفاحها من أجل الحرية ضد الاستبداد". ردًا على ذلك، لكن بالمرستون عارض ذلك ضعف روسيا، وتراجعها، العديد من البولنديين إلى المنفى حدثت انتفاضات محدودة في إيطاليا، في مودينا أو بارما أو بولونيا، في ولايات البابا، منذ عام 1833،

Summarized by © lakhasly.com